

التعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

دراسة منشورة في كتاب : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية.
لغيثان بن جريس (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م). (الجزءان
الأول والثاني)، ص ص ٤٨٧ - ٥١٤ .

الدراسة الرابعة عشرة

التعليم في منطقة عسير في

عهد الملك عبد العزيز بن

عبد الرحمن آل سعود^(١)

(١) هذا البحث قدم محاضرة في إدارة محافظة سراة عبيدة في عسير بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). وقد نشر في كتاب بعنوان : شرف الانتماء إلى مهنة التعليم ، من إعداد الإدارة الأنفة الذكر خميس مشيط : مطابع الدار الحديثة ، ١٤٢٣هـ) ، ص ٤٠-٢١ .

لم تكن في منطقة عسير أي مدرسة حكومية نظامية إلا تلك الكتاتيب غير النظامية ومن أشهرها الكتاب الذي كان يشرف عليه الأستاذان ناصر بن فرج وعبد الرحمن المطوع^(١) وفي عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، حان الوقت لكي تفتح أول مدرسة حكومية في عسير وهي المدرسة السعودية، ولكي نعرف كيف تم افتتاحها نترك القول لبعض الرواد الأوائل الذين أشرفوا على إدارتها وعلى سير العمل والتدريس بها، ومن أشهرهم الشيخ عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي والأستاذ محمد أحمد أنور^(٢). فالشيخ الطرابلسي كونه أحد أعضاء اللجنة التي قدمت من مكة المكرمة إلى أبها لأجل افتتاح تلك المدرسة الأولى في المنطقة

- (١) الأستاذان ناصر بن فرج وعبد الرحمن المطوع كان لهما فضل كبير على منطقة عسير من الناحية التعليمية، حيث بذلا جهداً عظيماً في التعليم بالبلاد العسيرية، ثم استقر بهما القرار في أبها منذ العقد الرابع من القرن الهجري الماضي ففتحا مدرسة مجانية يعلمان فيها أبناء المنطقة، وقد استمرت تلك المدرسة تقوم بمهمتها على خير وجه حتى تم افتتاح المدرسة النظامية الحكومية في أبها عام (١٣٥٤-١٣٥٥هـ)، وللمزيد من التفاصيل عن حياة الأستاذين ناصر بن فرج وعبد الرحمن المطوع، وكذلك عن مسيرة التعليم في منطقة عسير قبل عام ١٣٥٥هـ انظر: عبد الله محمد أبو داهش الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥٠هـ / ١٩٣٢-١٧٨٥م) أبها، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ٤١ وما بعدها؛ غيثان بن علي بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ج ١، ص ١٦-٥١، ٢٤٤-٢٥٠، وللمؤلف نفسه، "التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي" مجلة بيار. عدد (٢٠) محرم ١٤١٨هـ، ص ٢٩-٤٦.
- (٢) وللإطلاع على تفاصيل أكثر عن هذين الأستاذين الكبارين، انظر: كتابنا: تاريخ التعليم في عسير ج ١، ص ٢٤٣-٢٧٧. للمؤلف نفسه. (القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ج ١، ص ٥-٢٥٣، ٤٦٢-٤٧٧

والتدريس بها يقول: " في عام (١٣٥٥هـ / ١٩٣٥م) من شهر ذي القعدة ، افتتحنا مدرسة أبها السعودية ، وكنا ثلاثة أنفار ، الأستاذ / عبد الرحيم الأهدل مديراً ، وعبد المالك الطرابلسي أستاذاً ، ومحمد إسماعيل الأبسي أستاذاً وشكلنا المدرسة في ثلاث سنوات أولى ، وثانية ، وثالثة ابتدائي ، لأننا وجدنا من طلبة الكتاب أغلبهم متعلمين ، وبدأنا الدراسة لمدة ستة أشهر. ثم نقل الأستاذ عبد الرحيم الأهدل إلى بيشة وافتتح بها المدرسة وصار مديراً لها ، ورفع عبد المالك الطرابلسي مديراً للمدرسة السعودية بأبها ، ووجدنا بأبها الشاب الأستاذ محمد أحمد أنور فطلبنا تعيينه أستاذاً وتم ذلك ، كما طلبنا الأستاذ موسى بن ناصر وتم تعيينه . وأصبحنا في المدرسة أربعة أنفار ، عبد المالك ، ومحمد إسماعيل ، ومحمد أنور ، وموسى بن ناصر"^(١) .

"وفي سنة (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) ازداد الطلاب وكثر الإقبال على المدرسة فاحتجنا إلى زيادة عدد المدرسين ، وأشعرنا المديرية بذلك ، فتم تعيين الأستاذ السيد أحمد الأهدل مدرساً بالمدرسة من مكة ، كما تم تعيين الأستاذ إبراهيم شماس من المدينة المنورة ، والأستاذ سالم باسكران من مكة ، والأستاذ عمر رجب من المدينة المنورة وفي أواخر تلك السنة وبمناسبة انتهاء العام الدراسي أقمنا حفلاً كبيراً ودعونا إليه سعادة أمير البلاد تركي السديري، وحضره الشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة رئيس ماليات الجنوب وأعيان البلاد ، وعند الانتهاء من الحفل

(١) وللإطلاع على تفصيلات أكثر عن هذين الأستاذين الكريمين ، انظر ، كتابنا: تاريخ التعليم في عسير ، ج ١ ، ص ٢٧٧-٢٥ وما بعدها .

رجوت الأمير السديري والشيخ أبو ملحة الالتماس إلى جلالة الملك عبد العزيز (رحمه الله) فتح أربعة مدارس في عسير ، وبالفعل تمت الموافقة الملكية وافتتحت مدرسة رجال ألمع وعين مديراً لها الشيخ محمد عمر رفيع^(١) . (رحمه الله) الخطاط المشهور ، وبصحبه الشيخ عيسى فهيم مدرساً مع مدرسين آخرين^(٢) ، ثم افتتحت مدرسة خميس مشيط وعين لها مديراً الشيخ عبد الفتاح راوه كما افتتحت مدرسة النماص ورشحت الشاب الذكي اللامع الأستاذ محمد أحمد أنور مديراً لها ، كما افتتحت مدرسة محائل عسير ورشح الشيخ عبد الله الحكمي مديراً لها^(٣) . وبعد أن تم افتتاح هذه المدارس نشطت حركة التعليم بمنطقة عسير ، وكلفت من قبل مديرية المعارف بالإشراف على تلك المدارس

(١) محمد عمر رفيع . صاحب كتاب: في ربوع عسير ، ذكريات وتاريخ ، وكان شخصية جيدة في الحفظ والمثابرة وحسن الخلق ، كما كان صاحب خط جميل ، وقد ذكر عنه الأستاذ/ محمد أحمد أنور بعض المعلومات فقال: " ... كان خطاط جيد ومعروف برسم اللوحات الفنية الجميلة .. وهو بعد في وقته .. من المتعلمين ومن الأذكياء والكتاب الجيدين " المصدر: مذكرة مدونة من الأستاذ/ محمد أحمد أنور في ١٤/٩/٨هـ والأصل والصورة لهذه الذكريات ضمن أوراق مكتبة دغيثان بن جريس العلمية تحت رقم (١٢٧٨ - ١٢٩٠) مجموعة رقم (٢) . انظر أيضاً محمد عمر رفيع ، في ربوع عسير ، ذكريات وتاريخ " القاهرة : دار العهد للطباعة ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٤م) ص٦١ وما بعدها.

(٢) انظر ترجمة للشيخ عيسى فهيم ، غيثان بن جريس ، تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج ١ ، ص٢٥٢-٢٥٣ ..

(٣) انظر ترجمة للشيخ عبد الله الحكمي في مؤلفنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج ١ ، ص٢٥٠-٢٥٣ .

الأربع: النماص ، خميس مشيط ، رجال ألمع ، محایل عسير ، بالإضافة إلى عملي بإدارة مدرسة أبها السعودية ، وكنت بمثابة معتمد للمعارف بالمنطقة حتى تم انتقالي إلى مكة المكرمة عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م)^(١).

ويتابع الشيخ الطرابلسي فيقول: " وفي عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) رشحت أحد طلاب المدرسة اللامعين والأذكياء ، وهو المرحوم السيد أحمد النعمي شقيق محمد النعمي وتم تعيينه ، كما رشحت عام (١٣٦٠هـ) الأستاذ محمد بن عبده ، مدرساً بالمدرسة ، كما زودتنا مديرية المعارف بأستاذين فاضلين عالمين هما: (١) الشيخ عبد القادر كرامة الله (الفلكي المشهور) ليدرّس الرياضيات . (٢) عبد الفتاح قاري ليدرّس القرآن وتجويده وعلومه^(٢). ويذكر أيضاً أنه كان الإقبال على التعليم في عسير من الطلاب وأولياء أمورهم شديداً جداً وكان أولياء الطلاب يكثرون من وصايتنا بالعناية بأبنائهم وتزويدهم بأحسن المعلومات حتى أنهم يقولون بهذه العبارة (لكم الدم واللحم ولنا العظم) ولم نلق أية عوائق تحول دون المتابعة والتدريس^(٣).

-
- (١) مقابلة مع الشيخ عبد الملك الطرابلسي في مكتبة مكة المكرمة المجاورة للمسجد الحرام من جهة الشرق ، بتاريخ ١١/٨/١٤١٤هـ. أيضاً هناك نبذة كتابية زودني بها الشيخ الطرابلسي بتاريخ ٢٣/٨/١٤١٤هـ ، وتوجد ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (١٣٠٨-١٢٩٩) .
- (٢) المصدر نفسه . وللمزيد عن ترجمة كل من الأستاذين كرامة الله وعبد الفتاح قاري ، انظر : كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج ١ ، ص ٢٥٧ وما بعدها .
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

وفي عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) قدمت هيئة ملكية برئاسة الشريف شرف رضا ، وعضوية الشيخ إبراهيم إسلام ، والشيخ طلعت وفا وغيرهم ، للوقوف على أحوال المنطقة الجنوبية وعملنا حفلاً لهم ، وقد سرروا وأعجبوا بنجابة الطلاب وذكائهم وحسن تحصيلهم ، وطلب الشريف شرف رضا انتخاب مجموعة كبيرة من الطلاب لإلحاقهم بدار الأيتام بمكة المكرمة التي يدير أمرها مدير الأمن العام (مهدي بك المصلح) وتم ذلك ، وبعد إتمام دراستهم الابتدائية بدار الأيتام التحقوا بمدرسة الشرطة وتخرجوا ضباطاً بالأمن العام وتولوا مناصب قيادية كبيرة ومنهم : اللواء محمد الغرابي ، والألوية محمد عبده عسيري ، ومنصور بشاشة ، وعوض السرحاني، وسعيد بن مسعود ، وسعيد الأزرق ، ودليم عسيري ، وعشرات غيرهم^(١).

وفي عام (١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م) قدم أبها فضيلة الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل^(٢). ومعه بعض طلاب العلم ليكونوا وعاضاً وأئمة ومرشدين في المنطقة الجنوبية ، وطلب مني ترشيح عدد من الطلاب الممتازين والذين اختارهم هو

(١) المصدر: مذكرات الشيخ عبد المالك الطرابلسي السابقة الذكر . وأرقامها ضمن مكتبة الباحث هي: (١٢٩٩.١٣٠٨) مجموعة رقم (١). (١٣٠٩.١٣١٦) مجموعة (٢) .

(٢) فضيلة الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل . توفي منذ عدة سنوات ، وهو من القضاة الأجلاء الذين خدموا التعليم في منطقة عسير إلى جانب عمله الرئيس وهو القضاء . انظر معلومات أكثر في كتابنا: تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج ١ ، ص ٢٦١ . ٢٦٥ . وانظر كتابنا: أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ص ١٥٣. ٢٢٣ .

بنفسه ، ليلتقوا عنه بعض الدروس في التوحيد والعربية والعلوم الشرعية ، وقد تم ذلك وصار منهم أئمة وقضاة ووعاظ ، وخصصت لهم مكافأة مالية شهرية قدرها (١٩) تسعة عشر ريالاً سعودياً لكل واحد منهم^(١) .

وهذه المعلومات الأنفة الذكر من مصدر موثوق ومن رجل كان صاحب قرار في وضع الركائز الأولى لنشأة التعليم في بلاد عسير . ولكن هناك مصادر أخرى أوردت بعض ما أورده الشيخ الطرابلسي ، وأحياناً أضافت وذكرت ما لم يورد أو ربما يتذكر ، ومن أهم تلك المصادر: الأستاذ محمد أحمد أنور الذي سبق الإشارة إليه في حديث الطرابلسي . حيث يقول عن بدايات التعليم في عسير منذ عام (١٣٥٥هـ) .

" ثم وصل من مكة إلى أبها بعثة تعليمية قوامها ثلاثة : السيد عبد الرحيم الأهدل مديراً ، والأستاذ عبد المالك الطرابلسي مدرساً ، وكذلك الأستاذ عبد الرحمن الأببي^(٢) . ، وبوصول هذه البعثة التعليمية بدأ تنظيم التعليم بداية وثيدة ونظمت جداول الدراسة على ضوء المناهج التي تضعها مديرية المعارف التي كان يديرها السيد محمد طاهر الدباغ بمكة والذي كان من زملائه ومساعديه السيد محمد شطا والسيد إبراهيم النوري والشيخ صالح خزامي وعبد الفتاح

(١) مذكرات الشيخ عبد المالك الطرابلسي السابقة الذكر .

(٢) أعتقد أن الأستاذ محمد أنور وقع في خطأ لأن اسمه الحقيقي محمد إسماعيل الأببي نسبة إلى بلاد إب في اليمن وقد صحح الأستاذ أنور نفسه هذا الاسم في مكان آخر من مذكراته التي أرسلها لنا ، وهي ضمن أوراق مكتبتنا تحت رقم (١٢٧٨-١٢٩٠) مجموعة رقم (٢) .

قاري وعبد الرحمن الرهيبني، وعبد المؤمن مجلد ، وكانت مرتبطة بسمو النائب العام فيصل بن عبد العزيز ومقامه السامي بمكة المكرمة ، فالميزانيات والتعيينات والترقيات لابد فيها من موافقة المقام السامي^(١). ويذكر محمد أنور " بعد وصول البعثة التعليمية أبها كونت فصول المدرسة من سنة أولى فصلين وثانية وثالثة فصل واحد ورابعة فصل واحد ، واستمرت بهذا المعدل قرابة ثلاث سنوات ، ثم فتح الفصل الخامس (أو السنة الخامسة)^(٢). ويتكلم عن التطور الإداري للمدرسة فيقول: " انتهى عهد المدير السابق عبد الرحيم الأهدل وخلفه الأستاذ عبد المالك الطرابلسي^(٣). وفي عام (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) كنت أحد المدرسين بمدرسة أبها ومديرها الشيخ الطرابلسي ، وفي هذه الأثناء وصلت هيئة ملكية كان من ضمن أعمالها فتح أربع مدارس بمنطقة عسير في المدن التي تستحقها ، وبعد اجتماع الهيئة الملكية مع أمير المقاطعة تركي بن أحمد السديري ومع رئيس ماليتها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة قرروا أن تكون الأربع

(١) المصدر : من مذكرة (غير منشورة) زودت بها من قبل الأستاذ محمد أنور حمد بتاريخ ١٩/٨/

١٤١٤ هـ وهي ضمن أوراق مكتبتنا تحت رقم (١٢٣٧ . ١٢٥٦) .

(٢) المصدر نفسه . .

(٣) وقد ذكر الأستاذ محمد أحمد أنور قوله عن الطرابلسي فقال : " إنه رجل فاضل وصالح ومتدين ،

ويؤثر الخير فيمن حواليه ، والقُدوة المثلى ، والسيرة الحسنة ، ويحب نفع الناس ، وخدمة الآخرين

وتخفيف همومهم " . وقد قابل الباحث نفسه الشيخ الطرابلسي في شهر شعبان من عام

(١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) فوجدناه من خيرة الناس خلقاً وسماحة وبشاشة ، وقد توفاه الله عن عمر يناهز المئة

عام في سنة (١٤١٦هـ) فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته إنه على كل شيء قدير .

المدارس الابتدائية هذه بالمدن الآتية : خميس مشيط ، رجال ألمع ، محائل ، النماص . عاينت اللجنة الوضع واشتركت في تعيين من يقوم بشغل أعمال الإدارة والتدريس بها مع الشيخ عبد المالك ، عينت أنا محمد أنور بمدرسة النماص ، وعين الأستاذ موسى بن ناصر بمدرسة الخميس ، وعين عبد الفتاح الزباني (لبيبي الأصل وموظف بمالية أبها) بمدرسة رجال ألمع ، وعين عبد الله مهدي الحكمي بمدرسة محائل ، فجاءت الموافقة على النماص ومحائل ، وأرسل للخميس من مكة الأستاذ عبد الفتاح راوه ومعه الأستاذ سيف السروي ، وأرسل من مكة لرجال ألمع الأستاذ محمد عمر رفيع والأستاذ عيسى فهيم ، والأستاذ عبد الله المدني ومعهم مراسل نسيت ذكر اسمه .. وتوجهت إلى النماص ومعني الابن سليمان بن أحمد بن فائع مراسلاً وكان جل عمله بالمدرسة مدرساً وليس غير ذلك لأنه متعلم ومن خيرة الزملاء بمدرسة أبها ووقع اختياري عليه بعينه حتى تم تعيينه فيما بعد مدرساً ، كذلك توجه إلى محائل مع الأستاذ الحكمي موسى بن سالم وتوفي هناك (رحمه الله)^(١).

ومصادر أخرى تضيف لنا بعض التفاصيل على ما ذكرنا الشيخ الطرابلسي ومحمد أنور فالأستاذ يحيى بن حسن بن مستور ، كونه أحد طلاب المدرسة السعودية في أبها ، ومن خريجي الدفعة الأولى بها في عام)

(١) نبذة كتابيه زودني بها الأستاذ محمد أحمد أنور بتاريخ ١٩/٨/١٤١٤هـ وتوحد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٢٢ - ١٢٥٦) مجموعة رقم (١).

١٣٦٠هـ/١٩٤١م) يتفق مع الأستاذ الطرابلسي في أن المدرسة فتحت بثلاثة فصول ، وقد تم اختيار دار لوالده حسن بن مستور في حي مناظر لكي تكون مقراً للمدرسة ، وذكر وصفاً لتلك الدار فقال: " كانت تشتمل على صالة داخلية بطول (٤×١٥ أمتار) (ينفتح عليها)^(١) من الجانبين ست غرف كبيرة اتخذت فصولاً وإدارة وبها فناء خلفي غرفتان كملاحق"^(٢) ثم يضيف أن المدرسة استمرت بدار والده حتى نهاية (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ثم نقلت إلى دار عبد الله بن هبيش في حي نعمان ، ثم إلى دار الشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة الواقعة شمال ساحة البحار وتشتمل تلك الدار على طابقين الطابق الأول ويدرس به طلاب الفصل الأول والثاني ، والطابق الثاني يدرس به طلاب الفصل الثالث والرابع والخامس إلى جانب الإدارة^(٣).

ويورد ابن مستور معلومات جيدة عن سير الدراسة في تلك المدرسة ، وعن المناهج والنظام الذي كان يطبق عليهم خلال دراستهم بل يصف بعض الشخصيات التي كانت تتولى تعليمهم ، فيقول: " (وبفضل)^(٤) ما يتمتع به

(١) في الأصل : يخرج فيها .

(٢) مقابلة مع الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور في ٢٢/١٢/٤١٢هـ بمنزله الكائن بحي شمسان ، أبها ، كذلك من نبذة كتابية زودني بها في تاريخ ١١/٩/٤١٤هـ وهي ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٩١ - ١٢٩٨) مجموعة رقم (١) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) وضعناها ليستقيم المعنى ..

المدير عبد المالك الطرابلسي من قوة شخصية وإدارية تامة وعقلية ناضجة هيمن الانضباط على المدرسة (طلاباً) ومدرسين وأصبحت الأمور تسير سيراً حسناً ، ثم إن الصلاة الموجودة داخل الغرف لصلاة الظهر جماعة والفناء لقضاء الفسحة ، والصخب والضوضاء خفت تدريجياً حتى ساد الانضباط والهدوء جنباً إلى جنب مع الدراسة الجادة^(١). ثم يورد أيضاً قوله : " وأثاث المدرسة وأدواتها فهي كالتالي: (١) اتخذت طاولات مشتركة مستطيلة بها خمسة أدراج يقابلها كرسي مشترك لخمسة طلاب ، وهي ذات صنع محلي. (٢) يوجد في الفصل لوح (سبورة) مع طباشير . (٣) توزع الإدارة على الطلاب الكتب المقررة ، وأذكر من المؤلفين عبد الله المطلق للمقررات الدينية ، والمطالعة أحمد السباعي ، كما أذكر من المقررات درس تحت مسمى التهذيب يختار فيه آيات قرآنية كريمة وأحاديث شريفة ، وشعراً وقصصاً تصور القيم الرفيعة ، ودرساً للصحة يشتمل على مبادئ النظافة وطرق الوقاية ، وكانت المقررات مكثفة ، فنحن ندرس في ذلك الوقت الفقه ، ونقطع شوطاً كبيراً في دراسة (النحو) القواعد ، ودرس (الإنشاء) بما يعرف اليوم بمادة التعبير ، وكفاءة المدرسين العلمية والتربوية عالية فما نقص من المقررات يختارون من أمهات الكتب قطعاً مناسبة

(١) مقابلة مع الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور في ٢٢/١٢/١٤١٣هـ بمنزله الكائن بحي شمسان ،
أنها .

وينقلها الطالب في دفتره ويدرس من الحساب الأعمال الأربعة (جمع وطرح وضرب وقسمة) والكسور العشرية والاعتيادية ، وكانت الاختبارات شهرية ، ويعاد الترتيب على المقاعد بحسب الدرجات شهرياً مما يخلق منافسة بين الطلاب ، كما أن المقررات جميعها حفظ (عن ظهر غيب) وتستهل الدراسة يومياً بالقرآن الكريم ولمدة حصّة كاملة ..^(١)

ويشير ابن مستور أيضاً إلى أول دفعة تخرجت من المدرسة الخامسة وكان عددهم ثمانية أشخاص هم : (١) سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحّة (٢) سليمان أحمد ميمش (٣) السيد أحمد إبراهيم النعمي (٤) محمد عبده (٥) مفرح الخلفي (٦) يحيى حسن مستور (٧) سليمان أحمد فائع (٨) إبراهيم بكر رجب . ثم يذكر فيما يتعلق بالشهادات والتخرج . فيقول : " .. وأعطينا شهادة بخط مدير مدرسة رجال ألمع الأستاذ محمد عمر رفيع ، وحلّاها بجمل مختارة واستعمل بها الخط الفارسي والرقعة والنسخ^(٢) . ويضيف قائلاً : " وعلمت من سعيد بن عبد الله بن مسفر أن المدرسة استمرت على هذا الوضع إلى عام (١٣٦٥هـ) ثم أحدث الفصل السادس وتخرج منه ذلك العام محمد بن إبراهيم النعمي فقط ، وفي عام (١٣٦٦هـ)

(١) المصدر نفسه .

(٢) مقابلة مع الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور في ١٢/٢٢/١٤١٣هـ بمنزله الكائن بحي شمسان ، أبها . كذلك نبذة كتابيه زودني بها في تاريخ ١١/٩/١٤١٤هـ وهي ضمن أوراق مكتبتنا تحت رقم (١٢٩١-١٢٩٨) مجموعة رقم (١)

تخرج اثنا عشر طالباً كان سعيد بن مسفر أحدهم^(١) . كما استمرت المدرسة السعودية لتكون الوحيدة في أبها حتى عام (١٣٧٥هـ) ، حيث أنشئت مدرسة ابتدائية ثانية أطلق عليها المدرسة الفيصلية ، وعين الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج ليكون مديراً لها واستؤجر لها بيت محمد بن مسعود بحي مناظر ، وهو مبني من الحجر ومكون من طابقين وقد تعاقب على إدارة مدرسة أبها السعودية بعد الطرابلسي الأستاذ / خليل كتبخانة وعبد الرحمن البجاوي^(٢) .

وتلك المدارس الأربع التي ذكرت آنفاً ، والتي تم فتحها من عام (١٣٥٧هـ) حتى (١٣٥٩هـ) (مدرسة محائل ورجال ألمع والخميس والنماص) كانت بدون شك النواة للتعليم في بلاد عسير^(٣) . ويجدر بنا أن نورد بعض التفاصيل عن تلك المدارس الأربع ، فمدرسة محائل الابتدائية كما ذكر كل من الشيخ

(١) المصدر نفسه . ومن المصادر الأخرى التي ذكرت لنا بداية التعليم في عسير ، وخاصة في المدارس الخمس الأولى مقابلة مع الأستاذ سليمان بن أحمد بن فائع في منزله بالقابل بأبها في ١٤١٤/٨/٧ هـ ، ومقابلة مع الأستاذ / موسى بن قاسم بن موسى بن ناصر بن فرج في منزله بسرثبة في أبها في ١٤١٤/١/٢٧ هـ ، ومقابلة مع عبد الله بن إلياس في منزله الكائن بالخالدية بأبها في ١٤١٤/٩/١٢ ، ونبذة مدونة كتابياً عن بدايات التعليم الحديث في عسير من الأستاذ/ محمد بن عبد الله الحميد ، رئيس نادي أبها الأدبي بتاريخ ١٤١٤/٧/١٠ هـ و١٤١٥/١/٧ هـ وتوجد هذه المعلومات ضمن أوراق مكتبة الباحث برقم (١٧٠٢) .

(٢) المصادر نفسها . .

(٣) ويذكر أن مدرسة بيشة الابتدائية قد أسست عام (١٣٥٤ . ١٣٥٥هـ) وكذلك مدرسة الظفير في بلاد غاند في العام نفسه .

الطرابلسي والأستاذ / محمد أنور تم افتتاحها عام (١٣٥٧هـ) عين الأستاذ مهدي الحكمي أول مدير لها وكان يعمل معه الأستاذ عبد الله بن علي بن خنفور ، وعند افتتاحها تم استئجار مبنى لها ، وبقيت تابعة للجهاز الإداري في أبها حتى عام ١٣٧٧هـ ، ولوعورة المسالك الواصلة بين أبها ومحائل ربطت بالجهاز الإداري التعليمي بالقنفذة ، واصبح اسمها مدرسة خالد بن الوليد ، واستمرت على هذا المنوال حتى تسهلت المواصلات بين أبها ومحائل ، فرغب أهالي محائل رجوعهم إلى الجهاز الإداري التعليمي في أبها ، وعندئذٍ شكلت لجنة من قبل وكيل وزارة المعارف لإيجاد تقرير عن مطالبة سكان محائل ، فاقترح اللجنة ثلاثة اقتراحات وهي : (١) ان تصبح محائل وما حولها إدارة تعليم مستقلة. (٢) أو يوضع بها مكتب إشراف يراجع إدارة تعليم أبها . (٣) أو تدمج ضمن المدارس التابعة لإدارة تعليم أبها ، فأخذت وزارة المعارف بالاقترح الثالث وعدل اسمها إلى الوليد ابن عبد الملك بدلاً من خالد بن الوليد وبقيت على تلك المسيرة حتى افتتحت إدارة تعليم محائل في عام (١٤٠١هـ)^(١).

(١) مقابلة مع الأستاذ قاسم بن موسى بن ناصر بن فرج في منزله الكائن بسر ثبتة بأبها في ١٤١٤/١/٢٧هـ . أيضاً أنظر كتيب أصدرته إدارة تعليم محائل بعنوان " مسيرة التطور في محائل " ص٢٦ وما بعدها ، ومذكرة الأستاذ / محمد أنور المؤرخة في ١٩/٨/١٤١٤هـ وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٣٧-١٢٥٦) مجموعة رقم (١) . ويورد الأستاذ مهدي بن إبراهيم الراقدي ، مدير تعليم محائل عسير بعض التفاصيل الجيدة عن أول مدرسة ابتدائية في محائل عسير ، فيقول : " أول مدرسة افتتحت في محائل كانت عام ١٣٥٧هـ ، وهي مدرسة //

أما مدرسة رجال ألمع التي أسست عام (١٣٥٩هـ) فقد أورد عنها الأستاذ /محمد عمر رفيع ، صاحب كتاب : في ربوع عسير " تفاصيل جيدة منذ خرج من أباها مع بعض المؤسسين الأوائل لتلك المدرسة ^(١). وتم تشكيل جهاز إداري وفني لتلك المدرسة من مدير واحد ، هو محمد عمر رفيع ، ومدرسين اثنين هما : الأستاذ / عيسى فهيم والأستاذ/ عبد الله المدني ^(٢). أما من ناحية فصولها

// الوليد بن عبد الملك ، وقد كان موقعها آنذاك في الجزء الجنوبي من جبل شصعة والذي يتوسط مدينة محائل . وكان عدد غرفها أربعاً وعدد طلابها ثلاثين طالباً تقريباً وكان أول مدير لتلك المدرسة عبد الله الحكمي ، ثم تعاقب على إدارة تلك المدرسة عدد من الأساتذة ومنهم : أحمد ناجي ، وأحمد الشريحي ، وأحمد البربر ، وأحمد مروعي ، وفؤاد الشريف ، وعبد الجليل مفتي وفي عام (١٣٨٥هـ) تولى الأستاذ/ هادي الحفظي إدارة تلك المدرسة ، حتى عام (١٤٠٠هـ) ثم تولى الإدارة بعده الأستاذ إبراهيم موسى المحالبي ، تلاه الأستاذ علي بن عواض . وقد تنقلت المدرسة في عدة مبانٍ شعبية إلى أن استقر بها المقام في المبنى الحكومي الذي توجد به الآن ، ومن أوائل الطلاب الذين درسوا في تلك المدرسة ، كلاً من : علي حسين بن حريش الذي كان رئيساً لبلدية محاليل ، وعلي شقيق الذي كان كاتباً للعدل في محكمة محاليل ، وسليمان بن إدريس . المصدر: مذكرة وصلتنا من مدير إدارة تعليم محائل عسير الأستاذ / مهدي إبراهيم الراقي (١٧/٢/١٤١٥هـ) ، وأصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٦٥٨) .

- (١) انظر : محمد عمر رفيع . في ربوع عسير، ذكريات وتاريخ ، ويوجد بهذا الكتاب تفصيلات تاريخية جيدة عن الأحوال السياسية والحضارية في منطقة عسير وخاصة ما يتعلق ببعض المراكز الحضارية الهامة مثل مدينة أبا وخميس مشيط ، والنماص ، وبيشة ، ورجال ألمع وغيرها .
- (٢) نبذة كتابية زودني بها الأستاذ/ محمد أنور بتاريخ ١٩/٨/١٤١٤هـ وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٣٧.١٢٥٦) مجموعة رقم (١) ويذكر الطرابلسي أن اسمه السيد / محمد المهدي المدني .

الدراسية فضمت فصلين فقط بهما ستون طالباً ثم أخذت في التطور عاماً بعد آخر حتى بلغ عدد الطلاب بها في عام (١٣٨٧هـ و١٣٨٦هـ) حوالي مئة وعشرين طالباً واثني عشر معلماً^(١).

ويذكر عن المبنى الذي افتتحت فيه المدرسة أنه كان داراً مكونة من خمس غرف منها غرفتان لتدريس التلاميذ ، والغرف الباقية عبارة عن إدارة للمدرسة وغرفة اجتماعات ومستودع ، وكانت أجرة تلك الدار تقدر بحوالي أربعين ريالاً في السنة الأولى من تأسيسها ، ثم ارتفعت إلى مائة ريال ثم مائة وخمسين ريالاً وهكذا حتى وصلت عام (١٤٠٣هـ) إلى مائة وخمسين ألف ريال^(٢).

ومن الرواد الأوائل الذين أسهموا في تأسيس وتطوير تلك المدرسة التي عرفت فيما بعد بـ "مدرسة حسان بن ثابت" الأستاذ محمد عمر رفيع مديراً ، ثم الأستاذ عيسى فهيم مدرساً أول بالمدرسة ، ثم مصطفى الأماسي الذي شغل مديراً للمدرسة بعد الأستاذ محمد عمر رفيع^(٣). ثم جاء من بعده الأستاذ محمد

(١) انظر كتيب أصدرته إدارة التعليم برجال ألمع بعنوان : "مدرسة حسان بن ثابت عبر خمسين

عاماً" ص ٢٧ وما بعدها ، محمد عمر رفيع . المرجع السابق .

(٢) المصدر نفسه . وللمزيد من التفاصيل عن مسيرة التعليم في بلدة رجال ألمع ، انظر أقوال

الأستاذ محمد الهلالي الحفظي التي أوردناها مع ترجمته الشخصية في كتابنا . تاريخ التعليم

في منطقة عسير ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٣) المصدر نفسه .

الهاللي ابن إبراهيم بن زين العابدين الحفظي^(١). ثم تسلم إدارة المدرسة بعد ذلك الأستاذ الحسن بن علي الحفظي^(٢).

ومدرسة الخميس كان أول مدير لها الأستاذ عبد الفتاح راوه ، ومعه الأستاذ سيف السروي وفي شهر شعبان من عام (١٣٦١هـ) نقل مدير مدرسة النماص الأستاذ محمد أحمد أنور^(٣). ويروي لنا الأستاذ أنور سير التعليم منذ تولي الإدارة بها عام (١٣٦١هـ) حتى عام (١٣٧٤هـ) فيقول: "وقبل وصولي إلى الخميس علمت أن الأستاذ سيف السروي مرض ومات ، ولم يبق بالمدرسة سوى الأستاذ موسى بن ناصر ، ثم عين لنا مدرسان من مدرسة أبها ومن تلاميذي بها أحدهما: عبد الله ابن عبد الرحمن المطوع والثاني محمد عبده ، ثم عين بعدهما الأستاذ يحيى بن محمد صُمان ثم الأستاذ عبد العزيز محمد بارزيق ، فالأستاذ محمد بن سعد ، والأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحمة ، ثم الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع ، فالأستاذ حسين بن أحمد ، ثم توالى بعد ذلك تعيينات في غير عهدي .."

(١) انظر ترجمة الأستاذ محمد الهاللي ، تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج ١ ، ص ٢٦٦ وما بعدها.

(٢) ولزيد من التفصيلات عن الأستاذ الحسن الحفظي ، انظر مقابلة كتبها عنه ولده علي الحسن الحفظي ، ونشرت في مجلة ببادر ، الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد (٢٤) ربيع الآخر ١٤١٩هـ ص ٦٥.٥٤ .

(٣) نبذة كتابية وصلتنا من الأستاذ محمد أنور بتاريخ ١٩/٨/١٤١٤هـ وهي ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٣٧-١٢٥٦) مجموعة رقم (١) .

ويورد الأستاذ أنور بعض التفاصيل عن المكان الذي كانت به المدرسة ، فيقول : " وكانت المدرسة في بيت آل غالب بقرية الدرب ، كانت قديمة وغرفها مظلمة وضيقة ولا تشجع على استيعاب الطلاب لدروسهم حتى قيض الله للخلاص منها الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في زيارة زارها للمدرسة فتبرع ببيت آخر بجوار منزل وكيله الشيخ أحمد محيل حتروش فعدل بناءه وعدد غرفه حتى تتسع المرحلة الابتدائية كاملة وحضر إلى جانب المبنى بئراً سهلت عملية غرس الزهور والأشجار إلى جانب المدرسة فازدانت بذلك وازدهرت وكانت مقر النظر للذهاب والآيب وكان إلى جانبها رحبة كبيرة يلعب فيها الطلاب في وقت الفسحة ويمرحون... " .

ولا ينسى الأستاذ أنور فيذكر بعض طلابه الأوائل الذين كانوا يدرسون معه في مدرسة الخميس^(١) . فيقول : " ... وهذه أسماء بعض تلاميذي بل أبنائي بمدرسة الخميس أعدهم حسبما يتفق للذاكرة لا حسب ما هم فيه الآن فلعلي لا أعرف إلا الأقل من مصائيرهم العلمية مجردين من الألقاب فهم عندي سواسية كأسنان المشط أو كالعقد إلا أن له واسطة إبراهيم بن محمد بن فائع ، محمد ابن سعد بن عبد الرحمن بن يحيى ، سعد بن علي بن بخيته ، حسين بن أحمد ابن صُمان ، ومريع بن حسن ، وسليمان بن محمد المطوع وأخوه ، وسعيد المطوع ، وسفر وسلمان آل برقان ، وسعيد بن محمد أبو عليط بن سبره ، ومحمد بن سلمان ، وأحمد بن عبد الله بن بطان ، وهؤلاء جيرانني بالقريتين أيام زمان الدرب وقتبر ، أما

(١) المصدر نفسه .

العدوة الشرقية ، ومن وادي ببشة ابن مشيط فهي قرية العرق وقصور الشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة وأولاده فمن طلابها أبنائي روحياً : عبد العزيز بن محمد بن فنيس أبو ملحمة وإخوانه عبد الله وحسن وسلطان وعبد الوهاب وسعيد ، وهؤلاء قليل من كثير ولعلي تجاوزت أسماء كثيرة سمواً ومنزلة ممن ذكرت ومن أبناء المثناة: التلميذان الفاضلان ناصر بن محمد بن نابت وحزام بن محمد بن نابت ... " .

وعن المدرسة السعودية بالنماص^(١) لمديرها الأول الأستاذ / أنور يذكر بعض التطورات التي مرت بها المدرسة في عهد إدارته منذ عام (١٣٥٩هـ) فيقول : " توجهت إلى النماص ومعني الابن سليمان بن فائع ، وبعد وصولنا النماص في آخر شهر شعبان ودخول شهر رمضان عام (١٣٥٩هـ) ، فتحت المدرسة في بيت الشيخ أحمد التكتلي ، وتجمع من الطلاب من أولاد الكلاهمة وبني بكر حوالي ثمانين طالباً إلى مئة ، وبدأت والابن سليمان ندرسهم وقد لقينا من الطلبة قلوباً مفتوحة وآذاناً صاغية وقسمناهم ، وهم سنة أولى إلى فصلين ، وكنا نرتاح جداً لإقبال الطلبة على التعليم ، ونشاطهم لهذا الحديث الكبير فتح المدرسة^(٢) . ثم بعد شهر رمضان من عامنا وصل

(١) نبذة كتابية وصلتنا من الأستاذ / محمد أنو بتاريخ ١٩/٨/١٤١٤ هـ ، وهي ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٣٧.١٢٥٦) مجموعة رقم (١) .

(٢) وقد أورد الأستاذ محمد أنور تفصيلات أخرى عن حسن معاملة النماص لهم أثناء فتح المدرسة فقال: " وقد لقينا قبولاً عظيماً من الأهالي وكرماً وتلطفاً يفوق الوصف ودعوات وعزائم كل وقت ، وجاء الطلاب كل طالب يحمل ثقله من البر والحنطة فأرجعهم بأحمالهم ولم أقبل وقلت أنا عزوبي وليس لي عائلة ولا حاجة إلى الحب ولا غيره لأنني موظف ولي راتب من الحكومة //

// فعداوا مكسوري الخواطر ونسبني بعض الأهالي إلى الخطأ إذ كيف أبى استلام البروهو هبة وعطاء من نفوس طيبة حاولت إقناعهم حتى اقتنعوا وكان من أحياء ذلك الزمن وأنا أكتب هذه الأسطر بعد (٥٧) سنة ، والحمد لله على طول العمر وفسحة الأجل ، كان منهم الرجل الصالح الشيخ محمد بن زاهر وابنه عبد الرحمن بن محمد وابنه عبد الله بن محمد الملقب بالخرتوتي ، وحفيدهم الصديق الغالي وهو وقتها بيضة البلد وفي عنفوان الشباب علي عبد الرحمن بن زاهر العسبلي ، أطال الله في عمره ، وهو الان شيخ النماص ، وعلي بن ظافر العسبلي ، وظافر بن عثمان ، وشاكر بن فراج العسبلي ، وأبو عبد الله علي المقر ، وعبد الخالق بن علي بن صغير وغرم بن زاهر ، وعبد الرحمن بن ظافر ، ولا أستطيع الحصر ، ومن بني بكر من النماص أذكر ظافر الأشول وأبناءه علي وحسين الأشول ، وفاتر بن محمد وغيرهم ، وكان يتولى القضاء في النماص الشيخ عثمان بن ركبان وهو من علماء نجد من أهل المجمعنة وشيخه العنقري ، كان دائماً يذكره في مجالسه ، عالم جليل وصدوق ولا يعرف الكذب فيصدق من يقول حتى ولو كان القائل كاذباً ، وكان أمير النماص محمد بن القاسم من أهل نجد ثم مرض وتوفي (رحمه الله) كان معروفاً عندهم بالكرم ، ثم تولى الوكالة بعده محمد المغيدي من بني مفيد عسير ، ثم عين من قبل السديري أميراً آخر من أبناء صالح العدل فتولى الإمارة مدة غير طويلة ثم مرض وتوفي (رحمه الله) وكان خيراً جداً فعاد المغيدي إلى وكالته بعد وفاة الأمير العدل ، وأعرف عن بني شهر أنهم أهل الكرم ونكته وطرب وكانوا يرفهون عن أنفسهم بهذه الثلاث ، وكانت المواصلات صعبة جداً وكان بين أبها والنماص مسافة أربعة أيام بالدواب وكان يصعب نقل الشيء إليها ، فالبعير والبهيمة لا يستطيع نقل حملة الصحيح لوعورة الطرق وقس على النماص غيرها من البلدان في البلاد السعودية كيف كانت الأشياء اللازمة للمدارس تنقل من معامل وأدوات رياضية ومقاعد طلبة وسبورات ، ووسائل أخرى ومكاتب ، وكان ذلك حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري ، أما الآن فقد اختصرت الأربعة أيام إلى ثلاث ساعات بالسيارة وبطريق الأسفلت واختزلت أكثر بالتليفون ثم فاض الخير ووفق الله الحكومة للمبادرة بإنجاز مشروعات الطرق بالأسفلت ووضع الجسور ومد أسلاك الضغط العالي ومشروع التليفونات اللاسلكية وأعظم من كل هذا توفر الأمن والأمان وتحقق معنى الحديث الشريف " من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما جمعت له الدنيا بحذافيرها " مذكرة كتابية من الأستاذ محمد أحمد أنور بتاريخ ١٩/٨/١٤١٤هـ وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (

١٢٣٧.١٢٥٦) مجموعة رقم (١)

إلينا مدرس من مكة المكرمة يدعى إبراهيم الحميض^(١). ووصل معه مكتبة قيمة خاصة به كان من ضمن كتبها ، " الكتاب " لسيبويه ، والسيرة النبوية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، والأمالى للقالى مع الذيل والنوادر وشعر النصرانية ، وكلها كتب قيمة في وقت لم يكن للكتاب وجود إلا بعض الكتب في مكتبة شاكر بن فراج العسبلى^(٢) .

ويذكر الأستاذ أنور أنه انضم إليهم في التدريس بالمدرسة السعودية بالتمامص الأستاذ أحمد محمد ناجي كمال ، وهو من أهالي أبها ، وتعين محمد بن أحمد بن صالح مراسلاً بالمدرسة ، كذلك رغب الأستاذ / علي المقوشي^(٣) . الالتحاق بالتدريس فرفع الأستاذ / أنور بطلبه ورغبته إلى الأستاذ عبد المالك الطرابلسي في أبها ، وبالتالي سعى الأخير إلى الحصول على الموافقة من مديرية المعارف بمكة المكرمة وتم ذلك ، ثم يقول : " وقد تركت المدرسة وهي أربع سنوات ولي فيها تلاميذ أذكياء ومؤدبون مثل : عبد العزيز بن محمد بن زاهر ، وفراج

(١) انظر ترجمة الأستاذ / محمد إبراهيم الحميض في كتابنا: تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج ١ ، ص ٢٥٨ . ٢٦٠ .

(٢) يورد الأستاذ / محمد أنور أسماء بعض الكتب التي كانت تطالع في بلاد بني شهر ، وخاصة عند الخواص ، فيذكر منها ، تنبيه الغافلين للسمرقندي ، وحياة الحيوان للدميري ، والكمال للمبرد ، والمستطرف للإبشيحي ، ونزهة المجالس للصفوري ، وممت الغاية والتقريب لأبي شجاع ، وبلوغ المرام من أدلة الأحكام ، وتفسير الجلالين . مذكرة الأستاذ محمد أنور مؤرخة في ١٩ / ٨ / ١٤١٨ هـ .

(٣) ويذكر عن علي المقوشي أنه كان موظف رسوم الأموال في بلاد بني شهر ، ثم رغب الالتحاق بالتدريس ، وكان له خط جميل وإملاء ، كما أنه كان ذا أخلاق سمحة ، وله مصاهرة في بني شهر ، حيث تزوج شقيقة المراسل محمد بن أحمد بن صالح . من مذكرة الأستاذ محمد أنور المؤرخة في ١٩ / ٨ / ١٤١٨ هـ .

ابن علي ظافر ، وعبد الرحمن بن أبو زوعة ، وفائز بن محمد البكري ، وعبد الرحمن بن خودان ، وعبد الرحمن بن صنيدل ، ومحمد بن دوش ، وسعد الجبرت ، وغيرهم كثير^(١) .
ونجد بعض التفاصيل عن سير المدرسة السعودية في النماص ، فيذكر أن المديرين الذين تعاقبوا على إدارة المدرسة هم: الأستاذ محمد أحمد أنور ، ثم أحمد محمد ناجي كمال ، ثم محمد إسماعيل الإبي ، ثم عبد الله الحكمي ، ثم أحمد محمد ناجي ، حيث تسلم إدارتها مرة أخرى في عام (١٣٧٤هـ) ، ثم جاء بعده عدنان طاهر (فلسطيني الجنسية) وكان من ضمن أول دفعة من المتعاقدين الذين عملوا بتلك المدرسة^(٢) وقد تسلم إدارتها عام (١٣٧٦هـ)^(٣) .

(١) المصدر نفسه . كما يورد محمد أنور تفاصيل أكثر عن بعض ذكياته في النماص فيقول: " ولا زلت أذكر بالخير تلك الأيام وأهلها ، بما فيهم من شامة وكرم وحسن خلق وأنشد مع جرير بن عطية الخطفي (بفتح الخاء) :

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

كما لا أنسى صداقة الأخ العزيز الشيخ عبد الرحمن بن شيبان أيام كان يزورني بالمدرسة ، وهو كاتب لأمير البرك ابن عبده شيخ بني هلال ، وكان يطلع لزيارة والدته بالنماص ، وكنت أنا وهو متقاربين في السن والسلوك وفي الاهتمامات والتطلعات الحياتية ، ثم انتهى بعد ذلك إلى القضاء وعين قاضياً بالنماص ، ثم رئيساً لمحاكم النماص التابعة لها ، ويشهد الله أن إعجابي بخلقه وورزنته واستقامته لازل كما هو بعد ذلك العهد الطويل (٥٤) عاماً ، وكذلك الشيخ إبراهيم الحديثي فقد قضينا مدة بالنماص أيام كان قاضياً وكنت مديراً للمدرسة ، وكنت وهو على دوام الاتصال وهو قاض بالمحكمة ثم نقلت إلى الخميس ونقل بعدي إلى القنفذة... " المصدر نفسه .

(٢) كان عدد الأساتذة المتعاقدين الذين بدعوا عملهم بالمدرسة في عام (١٣٧٦هـ) حوالي خمسة هم : عدنان طاهر ، والأستاذ عبد الفتاح ، وتوفيق أسعد حمد ، وسليم الشرفا ، وعبد الحكيم الصالح . وصلتنا هذه المعلومات مدونة من الأستاذين ظافر بن منصور بن عبد الله آل الشيخ الشهري ، ومحمد عبد الرحمن العسيلي بتاريخ ١٤١٤/٧/٦ هـ . وهذه الأوراق توجد ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (١٣٢٢) .
(٣) المصدر نفسه .

وكون تلك المدرسة قد أسست في عام ١٣٥٩هـ وتخرج منها بعض الطلاب في السنوات السابقة للسنة السادسة ، لكن أول دفعة تخرجت من السنة السادسة كانت عام (١٣٧٤هـ) ، وكان عدد المتخرجين ستة طلاب هم: فراج بن شاكر العسبلي ، ومحمد الحفظي ، وعلي بن عبد الرحمن القرأش ، ومشيب بن عبد الله بن زحمي ، وسعد بن سعيد ، وعبد الرحمن بن عثمان العسبلي^(١)

وبعد تأسيس المدارس الخمس الأنفة الذكر: أبها ، محائل ، وخميس مشيط ، ورجال ألمع ، والنماص تزايد افتتاح المدارس في أنحاء المنطقة فافتتحت مدرسة في نجران عام (١٣٦٢هـ) ، وأصبحت فيما بعد تابعة للجهاز الإداري والفني في أبها.^(٢) وسبقها افتتاح مدرسة بيشة عام (١٣٥٤هـ) ، وكانت مرتبطة بمديرية المعارف في مكة المكرمة ، ثم ألحقت فيما بعد بالقطاع الإداري التعليمي بأبها^(٣) ، وهكذا انتشر التعليم في أنحاء بلاد عسير حتى أصبحت المدارس الابتدائية في عام (١٣٧٣هـ) خمساً وعشرين مدرسة والجدول (١) الوارد في الصفحة التالية يؤكد صحة ما ذهبنا إليه (٣).

(١) المصدر نفسه .

(٢) ويذكر أن أول من قام على إدارة مدرسة نجران كان الأستاذ عمر الحكمي ، وقد بقيت المدرسة الوحيدة في نجران حتى عام (١٣٨٠هـ) . ولمزيد من التفاصيل انظر حمد بن إبراهيم السلوم تاريخ الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية (واشنطن ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ج٢ ، ص ١٢٦ .

(٣) ولمزيد من التوضيحات عن التبعية الإدارية التعليمية في نجران وبيشة إلى إدارة تعليم أبها ، انظر كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير ج ١ ، ص ١٢٧ وما بعدها .

جدول رقم (١)

أسماء المدارس الابتدائية في عسير وسنوات تأسيسها من عام (١٣٥٤-١٣٧٣هـ)

م	اسم المدرسة	تاريخ تأسيسها	مكانها
١	السعودية	(١٣٥٤هـ)	بيشة
٢	السعودية	(١٣٥٥هـ)	أبها
٣	الوليد بن عبد الملك	(١٣٥٧هـ)	محايل
٤	مسلمة بن عبد الملك	(١٣٥٩هـ)	خميس مشيط
٥	حسان بن ثابت	(١٣٥٩هـ)	رجال ألمع
٦	السعودية	(١٣٥٩هـ)	النماص
٧	محمد بن عبد الوهاب	(١٣٦٥هـ)	ذهبان
٨	شمران	(١٣٦٦هـ)	باشوت
٩	عمرو بن العاص	(١٣٦٨هـ)	ظهران الجنوب
١٠	سعد بن أبي وقاص	(١٣٦٨هـ)	الشعف / آل ينفع
١١	فلسطين	(١٣٦٩هـ)	تلادة عيبدل
١٢	الرقيطاء	(١٣٦٩هـ)	بيشة
١٣	القدس	(١٣٦٩هـ)	أحد رفيدة
١٤	الحديبية	(١٣٦٩هـ)	آل سرحان
١٥	سبت العليا	(١٣٦٩هـ)	بلقرن
١٦	أبو عبيدة عامر بن الجراح	(١٣٦٩هـ)	العسران
١٧	بدر	(١٣٧٠هـ)	المجاردة
١٨	جعفر بن أبي طالب	(١٣٧١هـ)	بارق

م	اسم المدرسة	تاريخ تأسيسها	مكانها
١٩	سعد بن معاذ	(١٣٧١هـ)	بني ثوعة
٢٠	نمران	(١٣٧٢هـ)	بيشة / نمران
٢١	النقيع	(١٣٧٢هـ)	بيشة / النقيع
٢٢	البيان	(١٣٧٢هـ)	أبها / آل زيدي
٢٣	زيد بن ثابت	(١٣٧٢هـ)	البتيلة
٢٤	الأشعب	(١٣٧٣هـ)	بني عمرو / النماص
٢٥	أبو بكر الصديق	(١٣٧٣هـ)	سراة عبيدة

وقد بدأ التعليم المتوسط في أبها عام (١٣٦٨/١٣٦٩هـ) ، حيث افتتحت المتوسطة الأولى ، وفي عام (١٣٨٨هـ) فتحت المتوسطة الثانية^(١) ، كما افتتحت أول مدرسة ثانوية في أبها بمنطقة عسير عام (١٣٧٢/١٣٧٣هـ)^(٢) . وافتتح أول معهد معلمين ابتدائي في كل من أبها وبيشة عام (١٣٧٧هـ)^(٣) . أما الإدارة العامة للتعليم في عسير فمنذ بداية التعليم النظامي في منطقة عسير كان على الدولة أن تنشئ إدارة تعليم تشرف على سير التعليم ، لتكون الإدارة المنفذة للسياسة التي رسمتها الحكومة متمثلة في مديرية المعارف في مكة المكرمة ، ثم في

(١) غيثان بن علي بن جريس ، تاريخ التعليم في عسير ، ج ١ ، ص ٩٢ .

(٢) المصدر نفسه . ص ٩٩ .

(٣) المصدر نفسه . ص ١٠٠ .

وزارة المعارف بعد تأسيسها في عام (١٣٧٣هـ) ولكي تتضح لنا الصورة عن سير حركة التعليم في إقليم عسير سنلقى الضوء على كيفية تأسيس ، ثم تطوير إدارة التعليم التي كانت مسؤولة عن الإشراف والتخطيط للتعليم في منطقة عسير من عام (١٣٥٤هـ) حتى (١٣٧٣هـ) .

التعليم النظامي ، كما شاهدنا في الصفحات السابقة ، بدأ بتأسيس مدرسة ابتدائية واحدة في أبها عام (١٣٥٥هـ)^(١) . وبالتالي لم يكن هناك صعوبة في إدارة تلك المدرسة ، فمديرها الأستاذ عبد الملك الطرابلسي كان يقوم بإدارة المدرسة ، وكذلك في الاتصال مباشرة بمديرية المعارف في مكة المكرمة ، لكي يتلقى التعليمات منها ، وينفذ سياسة المديرية التعليمية في المدرسة التي يتولى الإشراف عليها . ولم يأت عام (١٣٥٩هـ) إلا وتم افتتاح أربع مدارس أخرى في منطقة عسير وأصبح مدير مدرسة أبها الأستاذ الطرابلسي ، مسؤولاً عن تلك المدارس الأربع (النماص ، وخميس مشيط ، ورجال ألع ، ومحائل) وقد ذكر في إحدى مذكراته التي زودنا بها ، فقال : " ... وكلفت من قبل مديرية المعارف بالإشراف على تلك المدارس الأربع بالإضافة إلى عملي بإدارة

(١) غيثان بن جريس ، تاريخ التعليم في عسير ، ج ١ ، ص ٥٢-٦٣ ، ١٢٧ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه " التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير .. " ص ٢٩ وما بعدها .

مدرسة أبها السعودية ، وكنت بمثابة معتمد للمعارف بالمنطقة حتى تم انتقاله إلى مكة المكرمة ...^(١) . وكان انتقال الطرابلسي إلى مكة المكرمة في عام (١٣٦٢هـ) ، وحتى ذلك العام لم يفتح بعد المدارس السابقة الذكر سوى مدرسة نجران الابتدائية السعودية ، وكانت تتبع إدارياً للإدارة التعليمية في أبها^(٢) ، ومدير المدرسة السعودية في أبها ، بعد الأستاذ الطرابلسي بقي يتولى الإشراف على جميع المدارس النظامية الحديثة في المنطقة حتى عام (١٣٦٨هـ) .

وفي عام (١٣٦٩هـ) أسست معتمدية المعارف بأبها ، وأسندت أعمالها بالوكالة إلى مدير المدرسة الابتدائية السعودية بأبها ، الأستاذ خليل كتب خانة ، ولكنه لم يبق طويلاً في هذا المنصب وإنما تم نقله إلى الطائف عام (١٣٧٠هـ) ، وحل محله بالوكالة الأستاذ عيسى فهيم ، وفي عام (١٣٧٢هـ) أصبح المذكور معتمداً للمعارف بموجب الأمر الوزاري رقم (٣٤٧١٠) في (١٩/٣/١٣٧٣هـ) ، ثم نقل الأستاذ عيسى فهيم في (١٥/٢/١٣٧٥هـ) ، وعين بدلاً منه الأستاذ عبد العزيز العبدان ، وفي

(١) مذكرة وردت إلينا من الأستاذ الطرابلسي وهي ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٣٠٨-١٣٩٩) ومؤرخة في (٢٣/٨/١٤١٤هـ) .

(٢) غيثان بن علي بن جريس ، تاريخ التعليم في عسير ، ج ١ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

أوائل عام (١٣٧٦هـ) بدل اسم المعتمدية إلى اسم إدارة التعليم في أبعها ، وكان الأستاذ العبدان أول مدير لها^(١).

وإلاصة القول : ان ما تم الإشارة إليه عبارة عن نبذة تاريخية للتعليم في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ونأمل ان نرى هذا الموضوع يدرس بشكل أوسع وأشمل في كتاب علمي مستقل أو رسالة علمية أكاديمية في أحد أقسام التاريخ بالجامعات السعودية . والله من وراء القصد.

(١) المصدر نفسه . ص ١٢٩ .